

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq



أدلة الإرادة الإلهية والاتيان في القران الكريم

طالب الدكتوراة فوزي محمد عواد الخفاجي
جامعة قم / كلية المعارف الاسلامية قسم العلوم والحديث
الاستاذ الدكتور علي احمد ناصح
الدكتور محمد رضا عزتي

Evidence of the Divine Will and Coming in the Noble Qur'an

Professor Dr. Ali Ahmed Naseh
Dr. Mohammad Reda Ezzati
PhD student Fawzi Mohamed Awad Al-Khafaji
Qom University/Faculty of Islamic Knowledge
Department of Science and Hadith
qur.fawzi.mohammed@uobabylon.edu.iq

الملخص:
من خلال دراستنا لموضوع الإرادة الإلهية والإتيان اتضح ان هناك اهتمام كبير لجميع المفسرين المتقدمين منهم والمتأخرون ببيان ما يجب لله سبحانه وتعالى، وما يجوز، وما يستحيل في حقه جل جلاله جملة وتفصيلًا؛ حيث إن ذلك من أولى المسائل الأصولية وأهمها؛ إذ تبنى عليه كل مسائل العقيدة، فبالمجمل يجب لله تعالى كل كمال يليق بذاته، ويستحيل عليه كل نقص، ويجوز عليه ما لا يجر النقص. وقد اقتصرت في هذا البحث على صفة من صفات المعاني، وهي صفة الارادة والاتيان، وإرادة الله للأشياء والاتيان بها معناها تخصيص الله الحادث بالوقت والصفة التي سيوجد عليها، وترجيحه بالإيجاد على هذه الصفات في ذلك الوقت، ولم تتعلق الإرادة بتخصيص هذه الأشياء إلا بعد أن كشف بعلمه المحيط أن ذلك سيكون ونصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية تؤيد ذلك، و تتحدث عن المشيئة العامة المطلقة أو الإرادة الكونية التي توضح أن قدرة الله لا يعجزها شيء في السماوات والأرض، وأن إرادته نافذة، وكذلك الكثير من النصوص الشاهدة على أن كل ما يقع في ملك الله مراد له تعالى، وكذلك إجماع السلف والخلف على ذلك من غير نكير.الكلمات المفتاحية: (الإرادة الهية، الإتيان، القرآن،الادلة، العقل)

Abstract:
Through our study of the subject of divine will and coming, it became clear that there is a great interest among all interpreters, both ancient and modern, in explaining what is due to God Almighty, what is permissible, and what is impossible for Him, the Most High, in general and in detail; as this is one of the first and most important fundamental issues; as all matters of belief are based on it. In general, God Almighty must have every perfection befitting His essence, and every deficiency is impossible for Him, and what does not bring deficiency is permissible for Him. In this research, I have limited myself to one of the attributes of meanings, which is the attribute of will and coming, and God's will for things and coming to them means that God has specified the event with the time and the attribute in which it will exist, and His preference for creation over these attributes at that time, and the will was not related to specifying these things except after He revealed with His comprehensive knowledge that this will happen, and the texts of the Holy Quran and the prophetic hadiths

support that, and speak about the absolute general will or the universal will that clarifies that God's power is not incapable of anything in the heavens and the earth, and that His will is effective, as well as many texts that testify that everything that occurs in God's kingdom is willed by Him, the Most High, as well as the consensus of the predecessors and successors on that without objection.Keywords: (Divine will, coming, Quran, evidence, reason)

المقدمة

الحمد لله الذي فضلنا بالقرآن على الامم واتان به مالم يوت احداً من العالمين انزله هداية وجعلة للشرئع السماوية خاتمة ثم جعل له من نفس حجة علىالدهر قائمة والصلاة والسلام على من كان خلقه القران ووصيته القران وميراثه القرآن القائل﴿ خيركم من تعلم القران وعلمة﴾ لقد اهتم جميع علماء الكلام المتقدمون منهم والمتأخرون ببيان ما يجب لله سبحانه وتعالى، وما يجوز، وما يستحيل في حقه جل جلاله جملة وتفصيلاً؛ حيث إن ذلك من أولى المسائل الأصولية وأهمها؛ إذ تبنى عليه كل مسائل العقيدة، فبالمجمل يجب لله تعالى كل كمال يليق بذاته، ويستحيل عليه كل نقص، ويجوز عليه ما لا يجر النقص.أما بالتفصيل: فقد اتفقوا على وصفه تعالى بعدد من الصفات الواجبة له، والتي لا تنفك عن ذاته جل جلاله. هذه الصفات تسلب ضداً، أو تثبت معنىً.وقد اقتصرت في هذا البحث على صفة من صفات المعاني، وهي صفة الارادة والاتيان، وإرادة الله للأشياء والاتيان بها معناها تخصيص الله الحادث بالوقت والصفة التي سيوجد عليها، وترجيحه بالإيجاد على هذه الصفات في ذلك الوقت، ولم تتعلق الإرادة بتخصيص هذه الأشياء إلا بعد أن كشف بعلمه المحيط أن ذلك سيكون.ونصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية تؤيد ذلك، و تتحدث عن المشيئة العامة المطلقة أو الإرادة الكونية التي توضح أن قدرة الله لا يعجزها شيء في السماوات والأرض، وأن إرادته نافذة، وكذلك الكثير من النصوص الشاهدة على أن كل ما يقع في ملك الله مراد له تعالى، وكذلك إجماع السلف والخلف على ذلك من غير نكير.وسنتناول في هذا البحث الأدلة على الارادة الالهية وقسمت البحث الى مبحثين: المبحث الاول:العقل يحكم بوجود الارادة الهية المبحث الثاني: المصلحه تقتضي بوجود الارادة في القرآن الكريم وذلك من خلال الدليل العقلي

المبحث الأول العقل يحكم بوجود الإرادة الإلهية والإتيان

قال الشيخ ابو جعفر رحمه الله نقول شاء الله واراد، ولم يحب ولم يرض وشاء عز اسمه ألاً يكون شيء إلى بعلمة وأرادة[1]فرد الشيخ المفيد(رحمه الله)﴿ الذي ذكرة الشيخ ابو جعفر في هذا الباب أي باب فصل الإرادة عن المشيء لا يتحصل ومعانيه تختلف وتتناقض والسبب في ذلك انه عمل على ظواهر الاحاديث المختلفة ولم يكن ممن يرى النظر فيميز بين الحق منها والباطل ويعمل على ما يوجب الحجة ومن عول في مذهبة على الاقاويل المختلفة وتقليد الرواة كانت حاله في الضعف ما ووصفناه ﴾ [2] والحق في ذلك: ان الله تعالى لا يريد ألا ما حسن من الافعال ولا يشاء ألا الجميل من الاعمال ولا يريد القبائح ولا يشاء الفواحش تعالى الله عما يقول المبطلون علواً كبيراً وكما في قوله تعالى:- ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [3] فالمراد به الاخبار عن قدرته ونه لو شاء ان يلجئهم الى الأيمان ويحمله عليه بالإكراه والاضطرار واخر الاية يدل على ما ذكرناه وهو قوله تعالى:- ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [4] يريد انه قادر على اكراههم على الأيمان لكنه لا يفعل ذلك ولو شاء لتيسر عليه ما بيناه وفرار المجبرة من الطلاق القول بأن الله تعالى يريد انه يعصي ويكفر به ويقتل اولياؤه ويشتم أحباؤه إلى القول بأنه يريد ان يكون ما علم كما علم ويرد ان تكون معاصيه قبائح منهياً عنها وقوع فيها هربوا منه وتورط فيها كرهوه وذلك انه اذا كان ما علم من القبيح كما علم وكان تعالى مريداً لأن يكون ما علم من القبيح كما علم فقد اراد القبيح وأراد أن يكون قبيحا فما معنى فرارهم من شيء الى نفسه وهروبهم من معنى الى عينه فكيف يتم ذلك مع اهل العقل وهل قولهم هذا ألا كقول إنسان: انا لا أسب زيداً لكن اسب أبا عمرو وهو زيد او كقول اليهود اذ قالو سخرية بأنفسهم نحن لا نكفر بمحمد (ص) لكن نكفر بأحمد فذا رعونة وجهل ممن صار اليه وعناء وضعف عمل ممن اعتمد عليه.هنا البعض من الناس يحتاج لأدلة عقلية تؤكد وجود الله واراداة سبحانه و تعالى و أنه انفرد بالعبادة و الخلق، بسبب تلوث الفِطر، فنحتاج لتلك الأدلة لكي ترجع تلك المعرفة الفطرية، مع تنبيهنا إلى أنه من الضروري أن يكون الدليل العقلي صحيح، من أجل ان لا يضعف الحق و يقويه، ولأنّ الحق غير محتاج للكثير من اعداد الأدلة، بل يحتاج إلى قوتها و إلى صحتها .[5]و لقد تعددت الأدلة التي تثبت وجود الله عزة جل وارادتة على الكون بدءا من الفطرة الإنسانية إلى أي و جميع الذرات في هذا الكون، فكل ما في الكون الشاسع يشهد أنّ له مدبرا و خالقًا واحدا، و في القرآن الكريم تمت الإشارة إلى أن الفطرة الصحيحة و السليمة تشهد بوجود خالق .[6]ففي قول الله عز وجل:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.[7]أعطى الله تعالى للإنسان إرادة، ولكن إرادته تبقى محدودة بما أعطاه الله تعالى من القدرة والإمكان، وعليه أن يستعمل تلك القدرة والإمكان للخير، وإنَّ لله تعالى الإرادة الكاملة الشاملة لكل شيء، فما

شاء كان وما لم يَشأ لم يكن؛ نُثبتها كما أثبتها لنفسه، ولا نخوضُ بما زاد عن ذلك يقول تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [٨]

اولا: **النظام الكوني** من الكافي لن نقف عند دليل الفطرة من أجل إثبات وجود الله تعالى، الا أننا نلاحظ في هذا العصر أن هناك بعض الانحراف الفكري الذي يؤدي إلى أن بعض الناس يقولون إنه ليس هناك وجود لخالق، و تم انتشار تلك الأقوال و تم تأليف العديد من الكتب فيها، لهذا السبب كان لا بدّ من أن يتم التوسع في الأدلة لكي تضم الأدلة العقلية.[٩] و الطرق العقلية ترتكز على مبدأ السببية و الذي يقوم على مبدأ وجود سبب وراء وجود أي شيء في هذه الحياة، الذي يقوم عليه دليل الايجاد و الخلق، ودليل الاتقان و الإحكام، [١٠] ومما يقوم بتقرير مبدأ السببية في كتاب الله . قول الله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴾.[١١] دليل الايجاد و الخلق و هذا الدليل قائم على الاستدلال بان الكون حدث بعد أن لم يكن موجود و أن هناك خالق عظيم خلق هذا الكون، فالكون حادث كانت بدايته اللحظة التي خُلق بها وانتقل فيها من العدم إلى الوجود، و اي حادث يجلب أن يكون له مُحدث،[١٢] قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [١٣] وفي هذه الآية الكريمة قرر الله تعالى خلق الإنسان، و دعا الى أن التفكير و العقل يجب أن يعملوا، فهل تم خلقهم من غير خالق؟ ذلك الأمر غير ممكن عقليا، و هل هم من خلقوا أنفسهم؟ وهذا أمر أكثر في الامتناع و التصديق من خلقهم من غير خالق، فكان لا بد من أنه يوجد خالق قام بخلقهم جميعا وهو الله عز وجل، و تم ذكر الآية الكريمة بصيغة الاستفهام الاستنكاري، من أجل إيضاح و اظهار أن مسألة وجود الخالق هي من القضايا البديهية التي من غير الممكن لأي احد أن ينكرها .[١٤] فعلى سبيل المثال لو شاهدنا حجراً يتحرك من أسفل بناية حتى أعلاها، فنحن نعرف أنه لم يتحرك بنفسه، فيجب أن يكون هناك شخص قام بتحريكه و تغيير موضعه، و الغريب أن البعض يؤمن بهذا، الا انو في ذات الوقت ينكر وجود صانع و مُحدث لهذا الكون الواسع، بالرغم من أن الكون وأعظم خلقة و أشد تعقيدًا.[١٥] قال عز وجل:- خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ [١٦] ومن المواضع التي ورد فيها التنبيه على دليل الايجاد و الخلق في القرآن الكريم، قول عز وحل: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ [١٧] وقوله تعالى: ﴿قَالَ كذلك قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ [١٨] فدليل الاتقان و الإحكام يتحقق بأن كل ما في هذا الكون الشاسع من إحكام و إتقان في تفاصيله المذهلة و الدقيقة، إلى الحد الذي تصل فيه العقول إلى الانبهار الشديد، فيجب أن يكون هناك فاعل متصف بالعلم و القدرة و الحكمة، و هذا الدليل يدعى دليل النظام، لأنّ المخلوقات تم إحكامها من خلال نظام دقيق تسير حسبه لا يتغير و لا ينخرم .[١٩] ولهذا الدليل مقدمتين، الاولى أنّ الكون محكم و مُتقن و تم تركيبه في صورة معقدة من الاستحالة أن يتم نسبها إلى الصدفة، و ثاني الأدلة أنّ هذا الاتقان و الإحكام يجب ان يكون لها فاعل، فالسماء تم رفعها مثل السقف من غير أعمدة، والنجوم منضودة مثل المصابيح، والأرض تم بسطها مثل البساط والحيوان تم تسخيره للمراكب.[٢٠] و عندما ننظر بشكل دقيق إلى موجودات هذا الكون فهي لا تدل فقط على أن لها خالق موجود، و تدل على قدرته و عظمته، و جميع ما في هذا الكون دليل على أن الصانع هو الخالق العظيم، في حال شغل الإنسان تفكيره و عقله [٢١] و أشير في القرآن الكريم لذلك في الآية الكريمة (أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ *وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ *وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ *وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ).[٢٢] و الكثير من الباحثين و العلماء الكبار أشاروا إلى هذا الإتقان العظيم للكون، ومن بينهم هيرشل عالم الفلك الإنجليزي فقال أنّه كلما اتسع العلم، تزداد البراهين القوية التي تدل على وجود خالق أزلي ليس هناك حدود لقدراته، فكان هناك تعاون بين الجيولوجيون والرياضيون و الفلكيون من أجل أن يشيدوا صرح العلم وهو في الحقيقة صرح قدرة الله و عظمته وحده .[٢٣] وأوضح دليل على أنّه تعالى حكيم بهذا المعنى، التدبّر في نظام الكون وبدائعه، فانّ الناظر يرى أنّ العالم خلق على نظام في غاية الإبداع والإحكام، وأنّ كلّ نوع خلق بأفضل صورة تناسبه وجهّز بكلّ ما يحتاج إليه من أجهزة تهديه في حياته وتساعده على السير إلى الكمال، وإن شئت فانظر إلى الأشياء المحيطة بك ممّا هو من مظاهر حكمته تعالى.فلاحظ القلب وهو مضخّة الحياة التي لا تكلّ عن العمل فإنّه ينبض يوميّاً ما يزيد على مائة ألف مرّة، يضخّ خلالها ثمانية آلاف لتر من الدم وبمعدّل وسطي يضخّ ستة وخمسين مليون غالون على مدى حياة الإنسان، فترى هل يستطيع محرّك آخر للقيام بمثل هذا العمل الشاقّ لمثل تلك الفترة الطويلة من دون حاجة لإصلاح...؟وأمثال ذلك الكثير ممّا لا تستوعبه الكتب.إنّ اكتشافات العلوم الطبيعية عمّا في الكون والإنسان من نظام دقيق وعجيب ومتقن وهادف لهو أفضل دليل على وجود الحكمة الإلهية في كل الموجودات.والنظام الكوني بأكمله يخضع لإرادة الله عز وجل، يقول الله في تعالى في كتابه الكريم: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [٢٤] وعن ارادة الله في النظام الكوني فهي لا تعني أن الله يتدخل أحيانًا في النظام على طريق «الاعتراض» أو أن الكون يعمل بنفسه، ثم يحتاج أحيانًا إلى تدخل إلهي ليصلح الخلل الذي يحصل!وإنما التدخل

الإلهي هو نفس إقامة قانون الأسباب، وخلق الأشياء على وفق أسبابها، فالله هو القيّوم، وهو سبحانه لم يترك الكون حتى يتدخل فيه، وليست القوانين الطبيعية إلا الطريقة التي أقام عليها كونه، ورتّب عليها خلقه، وإن محاولة معرفتها على قدر الطاقة البشرية، والعمل بمقتضاها إنما هو خضوع لإرادة الله.فالكون يسير على وفق قوانين الطبيعة، وليس فعل الله في الكون إلا إقامة الخلق على وفق هذا القانون، مع قدرته تعالى على كل شيء، إلا أنه اختار أن يجري خلقه على هذه القوانين.[٢٥]فهناك مستويات متعددة، في تفسير الظواهر التي نراها، مستوى بالنظر إلى السبب العادي الدنيوي، ومستوى بالنظر إلى أن الله خالق كل شيء، مقيم لكل شيء .ويقول الغزالي في تقريب هذه المستويات المختلفة في التفسير :الضعيف يقصر نظره على الوسائط، والعالم الراسخ هو الذي يطلع على أن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره سبحانه وتعالى، ومثال نظر الضعيف إلى حصول ضوء الشمس عقيب طلوع الشمس مثال النملة لو خلق لها عقل وكانت على سطح قرطاس وهي تنظر إلى سواد الخط يتجدد، فتعتقد أنه فعل القلم، ولا تترقى في نظرها إلى مشاهدة الأصابع، ثم منها إلى اليد، ثم منها إلى الإرادة المحركة اليد، ثم منها إلى الكاتب القادر المريد، ثم منه إلى خالق اليد والقدرة والإرادة، فأكثر نظر الخلق مقصور على الأسباب القريبة السافلة مقطوع من الترقي إلى مسبب الأسباب.[٢٦]

ثانياً: دلالة الخلق في القران الكريم

الخلق من أخص خصائص الإله الحق، لذا كثيراً ما يمتن الله تعالى على خلقه بخلقهم ويقررهم بوجوده وربوبيته،وأنه الإله المستحق للعبادة قال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[٢٧]فكل مخلوق من مخلوقات الله تعالى يحمل في ذاته الدلالة على وجود الله تعالى واستحقاقه للعبادة فالمخلوقات جميعها كانت عدماً ثم وجدت بعد أن لم تكن،وخلقها دليل على أن لها خالقاً هو الله سبحانه وتعالى.وقد وجه الله تعالى الإنسان إلى النظر في مخلوقاته السماوية والأرضية للاستدلال على وجوده وربوبيته واستحقاقه للألوهية، و يخاطب سبحانه العقول السليمة على وجوده بخلقه بدليل عقلي لا يملك المنصف أمامه إلا التسليم والتصديق أمامه[٢٨] .وذكر الطبري. في تفسيره: أفمن يخلق هذه الخلائق العجيبة التي عددناها عليكم وينعم عليكم هذه النعم العظيمة، كمن لا يخلق شيئا ولا ينعم عليكم نعمة صغيرة ولا كبيرة؟ يقول: أتشركون هذا في عبادة هذا؟ يعرّفهم بذلك عظم جهلهم، وسوء نظرهم لأنفسهم، وقلَّة شكرهم لمن أنعم عليهم بالنعم التي عدّدها عليهم، التي لا يحصيها أحد غيره، قال لهم جلّ ثناؤه موبخهم ﴿أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ أيها الناس يقول: أفلا تذكرون نعم الله عليكم، وعظيم سُلطانه وقُدرته على ما شاء، وعجز أوثانكم وضعفها ومهانتها، وأنها لا تجلب إلى نفسها نفعا ولا تدفع عنها ضرّا، فتعرفوا بذلك خطأ ما أنتم عليه مقيمون من عبادتكم وإقراركم لها بالألوهة؟[٢٩]وقد ترك الله تعالى العقل للتفكر والتدبر للوصول إلى الحق وهو أنه لا بد لهذا الخلق من خالق عظيم قوي قادر مالك مدبر وهو الله تعالى.صاغ الله تعالى هذا التساؤل بصياغة مؤثرة تهز القلوب قوله تعالى ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [٣٠] ولأهمية هذه الدلالة لم تخلو معظم سور القرآن من التأكيد عليها ومن ذلك سورة هود.

دلائل خلق الإنسان:من أوضح الدلائل الدالة على وجود الله تعالى هي دلالة خلق الإنسان إذ يجتمع فيها الدليل والمستدل .وهذا الدليل يشترك فيه جميع الناس، فإن الناس هم المستدلون، وهم أنفسهم الدليل والبرهان والآية. فالإنسان هو الدليل وهو المستدل [٣١].لقد وجه الله تعالى الإنسان إلى النظر في خلقه نظرة اعتبار وتفكر وتأمل وتدبر قال تعالى ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ [٣٢] اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معنى ذلك: وفي سبيل الخلاء والبول في أنفسكم عِبرة لكم, ودليل لكم على ربكم, أفلا تبصرون إلى ذلك منكم.[٣٣]،هذه النفس البشرية تحمل دلائل وبراهين وجود الله تعالى،يقول شيخ الإسلام رحمه الله: الاستدلال على الخالق بخلق الإنسان في غاية الحسن والاستقامة وهي طريقة عقلية صحيحة وهي شرعية دل القرآن عليها وهدى الإنسان إليهاخلق الله تعالى الإنسان عبر مراحل يمر بها حال وجوده في رحم أمه،وحال خروجه إلى الدنيا،لتكون له تلك المراحل التي يراها ماثلة أمام ناظريه في نفسه وغيره آية على الخالق الذي صوره .تحدثت سورة هود عن خلق الإنسان في قوله تعالى: ﴿ ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفور *ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور *إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير﴾ [٣٤]هذه الآيات تتحدث عن طبيعة الجنس البشري حال النعماء والضراء فالإنسان إذا انعم الله تعالى عليه بالسعة في الأرزاق والأموال والأولاد وبسطت عليه الدنيا ثم نزعها منه فأصابته مصائب ذهبت بهذه النعم فإنه يظل قانطاً من رحمة الله قليل الشكر لله على نعمه،وإذا وسّع عليه رزقه بعد أن كان في ضيق وعسر إنه لفرح فخور فيفرح بما أعطي فخور بما نال لا يشكر الله على ما أتاه.ثم يستثني الله من هذه الصفة الذميمة أهل الإيمان والعمل الصالح فإنهم حامدون شاكرون راضون بقدر الله تعالى على اي حال في السراء والضراء [٣٥] كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له [٣٦].

دلالة الفطرة في القران الكريم:ذكر الله تعالى الفطرة في محكم تنزيله في آيات متعددة منها. قال تعالى ﴿ فإ قم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [٣٧].فهذه الآية تصرح بوجود الفطرة وتأمر بإقامة هذا الدين، واتباع أوامره، والاجتناب عن نواهيه لأن هذا الدين هو الفطرة التي خلق الله الناس عليه [٣٨]. قال تعالى: ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾ [٣٩] قال مجاهد: صبغة الله فطرة الله.[٤٠]هذه الآية تصور لنا مشهد الميثاق الذي أخذه الله تعالى على جميع الناس وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى مما يؤكد تأصل الفطرة فيهم، وشهادتهم على أنفسهم بوجود الله تعالى والإقرار بربوبيته وتوحيده لم يرد دليل صريح على الفطرة في سورة هود ولكن المتأمل في قصص الأنبياء في السورة يجد أن جميع الأنبياء جاؤوا بالدعوة إلى التوحيد قال تعالى﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ [٤١].وذكر الطبري في تفسيره: قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وأرسلنا إلى قوم عاد أخاهم هودًا، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له، دون ما تعبدون من دونه من الآلهة والأوثان.(ما لكم إله غيره)، يقول: ليس لكم معبود يستحق العبادة عليكم غيره، فأخلصوا له العبادة وأفردوه بالألوهة، (إن أنتم إلا مفترون)، يقول: ما أنتم في إشراككم معه الآلهة والأوثان إلا أهل فرية مكذبون، تختلقون الباطل، لأنه لا إله سواه[٤٢].ولم يدعوا الناس إلى معرفة الله أو إثبات وجوده. ولم يأتي عن نبي أن قومه جادلوه في وجود الله، وهل هو موجود أم لا ؟وذلك لأن الأصل في البشرية الإقرار بوجود الله تعالى بما خلق فيهم من الفطرة، فهم مع شركهم مقرون بوجود الله تعالى وربوبيته، وما أرسل الرسل إلا لتصحيح عقيدتهم في عبادة الله وإخراجهم من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد [٤٣].

دلائل التوحيد في الربوبيّة في القرآن الكريم

١- التدبير لا ينفكّ عن الخلق إنّ السبب الأساس في خطأ المشركين تتمثّل في أنّهم قاسوا تدبير عالم الكون بتدبير أُمور عائلة أو مؤسَّسة وتصوّروا أنّهما من نوع واحد، فكما يصح هنا التعدّد يصح هناك مع أنّهما مختلفان غاية الاختلاف، فإنّ تدبير الكون في الحقيقة إدامة الخلق والإيجاد [٤٤].

ولأجل وجود الصلة الشديدة بين التدبير والخلق نرى أنّه سبحانه بعدما يذكر مسألة خلق السماوات والأرض يطرح مسألة تسخير الشمس والقمر الذي هو نوع من التدبير. قال تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾[٤٥] قال تعالى: ﴿ ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه ﴾[٤٦]فجمع بين العبادة وهي أعلى توحيد الألوهية، والتوكل وهو أعلى توحيد الربوبية[٤٧]ومن هذا الطريق يوقفنا القرآن الكريم على حقيقة التدبير الذي هو نوع من الخلق وقد عرفت أن لا خالق إلّا الله تعالى. وعليه فلا مدبّر ولا ربّ إلا هو [٤٨].

٢- انسجام النظام واتصال التدبير :إنّ مطالعة كلّ صفحة من الكتاب التكويني العظيم يقودنا إلى وجود نظام موحَّد وارتباط وثيق بين أجزائه، ومن المعلوم أنّ وحدة النظام وانسجامه وتلائمه لا تتحقّق إلّا إذا كان الكون بأجمعه تحت نظر حاكم ومدبِّر واحد، ولو خضع الكون لإرادة مدبّرِين لما كان لاتصال التدبير وانسجام أجزاء الكون أيّ أثر، لأنّ تعدّد المدبّر والمنظِّم . بحكم اختلافهما في الذات أو في الصفات والمشخِّصات . يستلزم بالضرورة الاختلاف في التدبير والإرادة، وذلك ينافي الانسجام والتلاؤم في أجزاء الكون.فوحدة النظام وانسجامه وتلاصقه وتلائمه كاشف عن وحدة التدبير والمدبّر وهذا الاستدلال بعينه موجود في الأحاديث المروية عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام يقول الإمام الصادق عليه السلام: دلّ صحّة الأمر والتدبير وائتلاف الأمر على أنّ المدبّر واحد [49].ثمّ إنّ المراد من حصر الربوبيّة والتدبير بالله سبحانه، هي الربوبيّة على وجه الاستقلال وبالذّات، وذلك لا ينافي وجود مدبّرات في الكون مسخَّرات لله تعالى.وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً﴾ [٥٠].فالاعتراف بمثل هذه المدبّرات لا يمنع من انحصار التدبير الاستقلالي في الله سبحانه[٥١].

شؤون التوحيد في الربوبية إنّ للتوحيد في الربوبية نطاقاً واسعاً شاملاً لجميع المظاهر الكونية والحقائق الوجودية فلا مدبّر في صفحة الوجود، بالذّات وعلى وجه الاستقلال، سوى الله تعالى فهو ربُّ العالمين لا ربّ سواه.فهذا إبراهيم الخليل عليه السلام بطل التوحيد يصف التوحيد في الربوبية بقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ * الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ * رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[٥٢].فالله الذي خلقني يرشدني إلى الدين . ويرزقني. ويشفيني فالمرض والشفاء من الله عز وجل جميعا والله هو الذي يميت ويحيي [٥٣]ففي الآية الكريمة اشارة الى قدرة وارادة الله عز وجل وأنه المسؤول الوحيد عن كل ما يحيط بنا وبيده الأمر كله.

المبحث الثاني المصلحه تقتضي بوجود الإراده الالهيه

المصلحة لغتاً: ضد المفسدة أي المنفعة خاصه ام عامة فهي لفظة مطلقه.المصلحة في الاصطلاح: هي المنفعة التي يقصدها الشارع الحكيم لعبادة من حفظ دينهم ونفوسهم وعقولهم [٥٤].

اولاً: المصلحة في بعثة الأنبياء والرسل: قوله تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ﴾ [55]قال الطبري في تفسيره: فإنه يعني أنه أرسل رسلا يبشرون من أطاع الله ومصلحه وعاقبة محمودة بجزيل الثواب وكريم ويعني بقوله: {ومنذرين}: ينذرون من عصى الله فكفر به بشدة العقاب وسوء الحساب والخلود في النار {وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه}. يعني بذلك: ليحكم الكتاب وهو التوراة بين الناس فيما اختلف المختلفون فيه. فأضاف جل ثناؤه الحكم إلى الكتاب وأنه الذي يحكم بين الناس دون النبيين والمرسلين إذ كان من حكم من النبيين والمرسلين بحكم إنما يحكم بما دلهم عليه الكتاب الذي أنزله الله تبارك وتعالى فكان الكتاب بدلالته على ما دل على صحته من الحكم حاكما بين الناس وإن كان الذي يفصل القضاء بينهم غيره[56]قال البيضاوي: ذلك دعوة البشرية الى الهدى بالدين الحق والتبليغ والتبشير والنذارة وليكونوا حجة على الناس حتى قال البيضاوي " فيه تنبيه على بعثة الانبياء والرسل عليهم الصلاة الى الناس ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح والإكثار عن ادراك كلياتها " أي عمومياتها[57]

ثانياً: مسألة حصر اهداف الرسالة المحمدية لتحقيق مصلحة الناس كافة قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [58] قال الشيخ الزاملي أن الرحمة في هذه الآية هي مصلحة البشرية لان الله عز وجل غني مطلق عن طاعة الأنسان فلو استغرق العبد وقته في العبادة والطاعة لما زاد مثقال ذرة من عظمته وكذلك لو افنى الأنسان حياته في الضلال والإلحاد والزندقة لما نقصت ذرة من عظمته فكل امرٍ من الله أنما هو نفع إلى الأنسان وكل نهي عن معصية وتركها ليس الأ لاستبعاد الضرر عنه[59] قال الماتريدي عن تفسير قوله تعالى: سمح وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَسجى فرحمته أن من عليهم بإبقائهم وإزالة العذاب عنهم في الدنيا واستئصالهم فكأنه قال والله أعلم وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا ما سبق من وعدنا ورحمتنا ألا نهلك هذه الأمة إهلاك استئصال وتعذيب فذلك الوعد والرحمة الذي ذكرنا منعنا عن إرسال الآيات على علم منا أنهم يكذبونها إذا أرسلناها إليهم، وقد مضت السنة منا على الإهلاك إذا أنزلنا الآيات على أثر سؤالهم إياها ثم التكذيب من بعد، ثم قد سبق الوعد لهؤلاء ألا يهلكوا في الدنيا إهلاك تعذيب رحمة منه لهم على ما أخبر أنه لم يرسل إلا رحمة للعالمين ومصلحة لهذه البشرية [60]قال ابن عطية في تفسيره محرر الوجير عن تفسير قوله تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)) قالت فرقة الإشارة بقوله في هذا إلى هذه الآيات المتقدمة، وقالت فرقة الإشارة إلى القرآن بجملته، و العبادة تتضمن الإيمان بالله تعالى وقوله إلا رحمة للعالمين قالت فرقة عم العالمين وهو يريد من آمن فقط، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس برحمة على من كفر به ومات على الكفر وقالت فرقة العالمون عام ورحمته للمؤمنين بينة وهي للكافرين بأن الله تعالى رفع عن الأمم أن يصيبهم ما كان يصيب القرون قبلهم من أنواع العذاب المستأصلة كالطوفان وغيره قال القاضي أبو محمد: ويحتمل الكلام أن يكون معناه وما أرسلناك للعالمين إلا رحمة أي هو رحمة في نفسه وهذا بين أخذ به من أخذ، وأعرض عنه من أعرض[61]المصلحة العقلانية: هي المصلحة التي يعتبرها العقلاء مصلحةً و هي التي تبعث الفاعل على أفعاله، وهي سبب إتقان الفعل الموجب لاعتبار أن الفاعل حكيم في افعاله، و لولا ذلك لكان الفعل خطأً أو لغواً لا أثر له.ففي الحديث (الحكمة ضدها الخطاء) [62]الوجود العلمي للمصلحة: ومن الواضح أن المصلحة التي تترتب على الفعل ليس لها وجود قبل أن يوجد الفعل، فكونها تبعث الفاعل نحو الفعل و تدعو اليه و لكن هو بوجودها علماً و ليس بوجودها خارجاً وشأنُ الفاعل الإرادي هو أنه يطبق الحركات الخاصة به على ما يوجد عنده من العلم. ففي حال أصاب في تطبيقه الفعل على العلم كان متقناً في عمله و حكيما في فعله. و في حال لم يصيب لتقصير أو قصور لم يسم حكيما و لكن يدعى لاغياً و وخاطئاً و جاهلاً.الحكمة في أفعال الله: ومن أجل إثبات حكمة الله عز وجل يجب تقديم مقدَّمات:

١-إنَّ الله عز وجل هو الكمال المطلق والواجب بالذات الذي هو واجب من كل النواحي

٢-أنَّه سبحانه لما كان ذاته المقدس مطلقا و كاملاً و جميلا بشكل مطلق، صار كعبة لآمال كل الموجودات و الهدف المنشود لكل الكائنات، لأن كل الموجودات الأخرى ناقصة بذاتها، و جميع من هو ناقص مهروب عنه بالفطرة كما أن كل كامل مرغوب فيه، فالذات المقدس هي غاية كل الأفعال و الحركات التي تصدر من جميع الموجودات.

٣-حيث أن المشيئة و القدرة و الإرادة، و عين ذاته المقدس، كانت الفاعلية بالذات عين الفاعلية بالقدرة و الإرادة

٤- يوجد فروق كبيرة بين أفعال الله تعالى و بين أفعال الناس و باقي الموجودات، فكل ما يصدر من وجوده المقدس، فهو صادر من أصل حقيقته و حقيقة ذاته، بينما ليست الكائنات الأخرى كذلك، فهو فاعل بالذات، و بالنسبة لباقي الموجودات الأخرى فهي فاعلة بالعرض و يصح السؤال عن فعلها.[63]المصلحة في الفعل الإلهي: إنَّ فعلَ الله هو نفس الخارج فهو بنفسه الحكمةُ لا أنَّه قد فعله الله على أساس الحكمة وعلى أساس غاية متصوَّرة فحصل تطابق بين الفعل و الغاية، و كيف أن الصور الذهنية ليست هي إلاّ انعكاس عمّا هو موجود في العين الخارجي و الواقع فلولا وجود الحقائق الخارجية لم يكن هناك مجال للتصوُّرات الذهنية.[64]الحكمة من صفات الفعل:تتبع الأفعال الإلهية في واقعها من صفاته الذاتية كالقدرة

و العلم،فمن المنطقي انه تشتمل على المصلحة بشكل دائم بمعنى أنَّه يترتب عليها الكمال و الخير فإرادة الله تعالى تكون إرادة حكيمة ومن هنا يتم انتزاع صفة الحكيم، وهي مثل جميع الصفات الفعلية و التي تؤول و تنتهي إلى صفات الله تعالى الذاتية. فعند القول إن فعلَ الله يشتمل على المصلحة فلا نقصد بذلك أنَّه يتبع المصلحة بمعنى أنَّ المصلحة تدعو الله إلى هذا الفعل و تبعثه نحوه لأنَّ ذلك محال عليه عز وجل بل يقصد أنَّ الفعل يتبع المصلحة .لا يتم سؤاله عن يفعله وهم يتم سؤالهم:

١-الذي يتم طلبه بالسؤال تطبيق الفعل على النظام الخارجي و فعله سبحانه هو نفس النظام الخارجي و ليس نظام خارجي آخر حتى يتم تطبيقه هو عليه، و أفعاله هي التي تكون صورته العلمية مصلحة داعية تبعث نحو الافعال و لا يوجد نظام آخر فوقه لكي تكون الصورة العلمية التي تؤخذ منه مصلحة باعثة نحو هذا النظام . وبعبارة أخرى لا مقصد له من أفعاله و خلقه و ليس هناك غايات خلف ذاته المقدس (فلا يسأل عما يفعل و هم يسألون).[٦٥]

٢-هو الكمال المطلق وما يكون كمالا مطلقا وواجبا بالذات، يكون واجبا من كل النواحي فمثلما لا يصح توجيه الاستفسار نحو ذاته المقدس فأفعاله أيضا بعيدة عن توجيه السؤال نحوها (66)

ج- **العله والمعلول (سبب ونتيجه)**لايود شي في الوجود الا وله سبب الا الله سبحانه وتعالى وحده هو السبب بلا مسبب خلق هذا الكون بما فيه وبمن فية وجعل له سننا وقوانين تحكمه وتنظمه وتسبر عمل الانسان فيه وهي مايعبلر عنه بالاسباب اي العله والمعلول ليقوم بمهمة الاسخلاف في الارض ولذا ربط الاسباب بمسبباتها والمقدمات بنتائجها فمحور العلم الإلهي هو العلة المطلقة والمعلول المطلق، لأن الله تعالى على ما اتفقت عليه الآراء كلها ليس مبدأ لموجود معلول دون موجود معلول آخر، بل هو مبدأ للوجود المعلول على الإطلاق، ولذا يكون هو العلة المطلقة أيضا، إذن لا لوم علينا إذا افتتحنا عرضنا عن إلهيات الشيخ الرئيس ابن سينا بالحديث عن الارتباط بين العلة والمعلول.[٦٧]ومن امثلة السبب في الكون: ان لله جعل نزول الماء بسبب السحاب وخروج النبات بسبب الماء قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [٦٨] فالاية الشريفة تشير لنا ان ان الريح كانت سببا لتجمع السحاب والسحاب سبب لنزول ماء المطر وهو بدورة سبب لخروج النبات من الارض فالاسباب يتبع بعظها بعضا كلها من ارادة الله عز وجل والعلاقة السببية لاتوجد في النظام الكوني فقط بل بكل المجالات فسنة الله عز وجل قائمة على ربط الاسباب بمسبباتهايقول ابن سينا: «فإنه إذا كان شيئان وليس وجود أحدهما من الآخر، بل وجوده له من نفسه أو من شيء ثالث، لكن وجود الشيء الثاني من هذا الأول، فله من الأول وجوب الوجود الذي ليس له لذاته من ذاته، بل له من ذاته الإمكان على تجويز من أن يكون ذلك الأول مهما وجد لزم وجوده أن يكون علة لوجوب وجود هذا الثاني، فإنه الأول يكون متقدما بالوجود لهذا الثاني».[٦٩]و قد يكون بعد الشيء من وجوه كثيرة: مثل البعدية الزمانية، والمكانية. وإنما نحتاج الآن من الجملة إلى ما يكون باستحقاق الوجود، وإن لم يمتنع أن يكونا في الزمان معا، وذلك إذا كان وجود هذا عن آخر، ووجود الآخر ليس عنه، فما استحق هذا الوجود إلا والآخر حصل له الوجود، ووصل إليه الحصول. وأما الآخر فليس يتوسط هذا بينه، وبين ذلك الآخر في الوجود، بل يصل إليه الوجود لا عنه، وليس يصل إلى ذلك إلا مارا على الآخر. وهذا مثل ما تقول: حركت يدي فتحرك المفتاح، أو ثم تحرك المفتاح، ولا تقول تحرك المفتاح فتحركت يدي، أو ثم تحركت يدي. وإن كانا معا في الزمان. فهذه بعدية بالذات».[٧٠]ومعنى ذلك أن تقدم واجب الوجود العلة على واجب الوجود المعلول ليس هنا زمانيا أو مكانيا، وإنما معنوية تؤول إلى نسبية كل من العلة والمعلول، مثل تقدم حركة الشخص على حركة الظل التابع له، وكحركة اليد مع حركة الخاتم، وحركة اليد في الماء مع حركة الماء، فبعضها علة وبعضها معلول.فإذن «وجود كل معلول واجب مع وجود علته». وهذا من جانب المعلول. «ووجود علته واجب عنه وجود المعلول». وهذا من جانب العلة. وهما أي العلة والمعلول «معا في الزمان أو الدهر».، إلى تقرير أزلية هذا الوجود (العالم). فإنه ما دام المبدأ الأول واجب الوجود بالضرورة، فلا يمكن أن يكون زمن لا يوجد فيه، فهو إذن قديم أزلي. وما دام معلوله، وهو هذا العالم، لا يمكن أن يتخلف عن وجوده – أي عن وجود المبدأ الأول – فمعلوله هذا، وهو هذا العالم، قديم أزلي مثله بالضرورة.ولنقرر هذه النتيجة المنطقية بصيغة أخرى: إن وجود المعلول، إذا كانت أزليته بمستوى أزلية علته، فإن ذلك ينتج عنه بالضرورة، أن الارتباط بين العلة ومعلولها، ارتباط اعتباري محض.[٧١]ولقائل أن يقول: «إنه إذا كان كل واحد منهما إذا وجد وجد الآخر، وإذا ارتفع ارتفع الآخر، فليس أحدهما علة والآخر معلولا، إذ ليس أحدهما أولى أن يكون علة في الوجود دون الآخر».وأما بالنسبة للقسمين الأخريين، وهما باعتبار العقل، فالأول منهما صحيح، إذ يجوز القول إذا وجدت العلة في العقل وجب عند العقل أن يحصل المعلول الذي تلك العلة علته بالذات في العقل، وأيضا إذا وجد المعلول في العقل وجب أن يحصل أيضا وجود العلة في العقل.وأما الثاني منهما وهو القسم الرابع فيصدق منه أنه إذا وجد المعلول شهد العقل بأن العلة قد حصل لها وجود لا محالة مفروغ عنه حتى يحصل المعلول، وربما كانت في العقل بعد المعلول

لا في الزمان فقط، ولا يلزم أن يصدق القسم الآخر من هذين القسمين الداخلين في الرابع.[٧٢]يقول ابن سينا: «وكذلك في جانب الرفع فإنا إذا رفعنا العلة رفعنا المعلول بالحقيقة، وإذا رفعنا المعلول لم نرفع العلة، بل عرفنا أن العلة تكون قد ارتفعت في ذاتها أولا حتى أمكن رفع المعلول، فإنا لما فرضنا المعلول مرفوعا فقد فرضنا ما لا بد من فرضه معه بالقوة، وهو أنه كان ممكنا رفعه. وإذا كان ممكنا رفعه فإنما أمكن بأن رفع العلة أولا، فرفع العلة وإثباته سبب رفع المعلول وإثباته، ورفع المعلول دليل رفع ذلك، وإثباته دليل إثباته».[٧٣]يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.[74]وهكذا نصل إلى حل هذه الشبهة، فالمعية ليست هي التي أوجبت لأحدهما العلية، حتى يكون ليس أحدهما أولى بالعلية من الآخر لأنهما في المعية سواء، بل إنما اختلفا لأن أحدهما فرضناه أنه لم يجب وجوده بالآخر، بل مع الآخر، والثاني فرضناه أنه كما أن وجوده مع وجود الآخر فكذلك هو بالآخر. وهذا هو الارتباط بين العلة والمعلول

الخاتمة:

أعطى الله تعالى للإنسان إرادة، ولكن إرادته تبقى محدودة بما أعطاه الله تعالى من القدرة والإمكان، وعليه أن يستعمل تلك القدرة والإمكان للخير، وإنَّ لله تعالى الإرادة الكاملة الشاملة لكل شيء، فما شاء كان وما لم يَشأ لم يكن؛ نُثبتها كما أثبتها لنفسه، ولا نخوضُ بما زاد عن ذلك .

النتائج:

١_ الإرادة الإلهية هي المشيئة العامة التي يدخل فيها جميع المخلوقات من بر وفاجر وصالح وطالح، وهي إرادة الله تعالى لفعله، سواء إن كان المفعول منه محبوباً أو غير محبوب، يرضيه أم لا يرضيه،

٢_ الإرادة الإلهية هي الإرادة متعلقة بالخلق، وهي من لوازم الربوبية، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ويدخل في هذه المشيئة خلق الأقوياء والضعفاء والفقراء والمؤمنين الكفار، والملائكة والشياطين، وخلق الخيرات والفضائل، وخلق السيئات والحسنات، وخلق التوفيق والخذلان، وخلق القوة والعجز، والبلادة والذكاء.

قائمة المصادر:

١. أحمد، سعيد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنيّة، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٧م
٢. الطبري، تفسير الطبري، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ١٣٧٩هـ
٣. أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي:تفسير القرآن الكريم، دار الغد الجديد، القاهرة، ط ١،،٢٠٠٧م.
٤. أدلة إثبات وجود الله، اسلام ويب، ٢٠٢٣
٥. أسماء بنت محمد توفيق بن بركات، آراء الصاوي في العقيدة والسلوك، دار المشرق العربي, ٢٠٠٠
٦. ابن سينا، النجاة في المنطق والإلهيات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ
٧. الخطيب القزويني، الإيضاح،ج ١، مؤسسة الإعلامي للمطبوعات، بيروت ١٤١٩هـ
٨. التبيان – الشيخ الطوسي – ج ١ – مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤١٧هـ
٩. التفسير الصافي – الفيض الكاشاني – ج ٢ – مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، قم، ١٤٢٧هـ.
١٠.التوحيد، الصدوق: ج ٥، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٤١٤
١١.الخالديّ، صالح عبد الفتاح، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعيّة الجزائر،١٩٨٨م
١٢.الدلائل العقلية التي يقوم عليها الإيمان بالله، تبيان، اطّلع عليه بتاريخ ٢٠٢٢.
١٣.الشيخ الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج٢، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٤١٤
١٤.الشيخ الكليني، الكافي، ج ١، مؤسسة الإعلامي للمطبوعات، بيروت ١٤١٩هـ
١٥.الشيخ المفيد، النكت الاعتقادية، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣ .
١٦.الشيخ جعفر السبحاني، الإلهيات على هدى الكتاب والسُّنة والعقل،مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، قم.
١٧.الطباطبائي، تفسير الميزان،ج ١،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،١٤٢٣ هـ
١٨.العلامة المجلسي، بحار الأنوار،دار المعارف، بيروت، ١٤٠٦ هـ
١٩.القرطبي، تفسير القرطبي، دار الكتب المصرية – القاهرة،ط ٢، ١٣٨٤ هـ
٢٠.المحقّق الحلّي، المسلك في أصول الدين، مؤسسة النشر والطبع في الاستانة الرضوية المقدسة، مشهد،١٤١٤.

٢١.الملخّص في أصول الدين، الشريف المرتضى: ج٢ مركز نشر دانشكاهى، ايران، ١٣٨١ .

٢٢.امالي ابن الشجري، ج١، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، بيروت،٢٠١٠

٢٣.جعفر السبحاني،بحوث في الملل والنحل، ج ٣، مؤسسة النشر الاسلامية _ النجف _ ١٤٢٧ هـ .

٢٤. د. علي محمد محمد الصّلابيّ، الإيمان بالقدر، دار ابن كثير، بيروت، ص (٦٩: ٧٥).

٢٥. دليل الإحكام والإتقان، المحاورون، اطّلع عليه بتاريخ ٢٠٢٢/٣/٦.

٢٦.٣٠- سعيد القريشي، أضواء على حقيقة علة الإيجاد، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ١٣٧٩هـ

٢٧.صدر الدين محمد الشيرازي، المبدأ والمعاد، المطبعة الحيدرية، النجف،١٤٣٧،، ج

٢٨.عمر الأشقر، العقيدة في الله، دار النفائس للنشر، الأردن، ط١٣، ١٤٢٥ هـ

٢٩.عمر الأشقر، القضاء والقدر، دار النفائس للنشر، الأردن، ط١٣، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥م.

٣٠.محمد أمان الجامي، العقل والنقل عند ابن رشد، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط ١٧ ١٤١٢ هـ

٣١.محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح العقيدة الواسطية، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط٦، ١٤٢١ هـ

٣٢.ناصر مكارم الشيرازي، الامثل في تفسير القرآن الكريم، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٤٣١هـ

٣٣.مجموع فتاوى ابن تيمية، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٠٢هـ.

٣٤.الغزالي، احياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ.

هوامش البحث

---

[١] الكليني، الكافي ج١، ص ١٥١

[٢] الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، تصحيح الاعتقادات الامامية، ط١، ص٤٩-٥٠،

[3] سورة يونس- الأيه ٩٩

[٤] المصدر نفسه

[٥]- الدلائل العقلية التي يقوم عليها الإيمان بالله، تبيان، ٢٠١٧،

[٦] - أدلة إثبات وجود الله، اسلام ويب، ٢٠٢٣

[٧]- سورة الروم، آية:٣٠

[٨] سورة الأنسان الاية: ٣٠

[٩] - عمر الأشقر، العقيدة في الله، ص ٧٢.

[١٠] - أسماء بنت محمد توفيق بن بركات، آراء الصاوي في العقيدة والسلوك، ص ١٤٣

[١١]- سورة إبراهيم، آية:٣٢

[١٢] - الدلائل العقلية التي يقوم عليها الإيمان بالله، تبيان، اطّلع عليه بتاريخ ٢٠٢٢.

[١٣]- سورة الطور، آية:٣٥

[١٤] - أسماء بنت محمد توفيق بن بركات، آراء الصاوي في العقيدة والسلوك، ص ١٤٤.

[١٥] - عمر الأشقر، العقيدة في الله، ص ٧٤.

[١٦]- سورة غافر، آية:٥٧

[١٧] - سورة مريم، آية:٦٧

[١٨] - سورة مريم، آية:٩

[١٩]- دليل الإحكام والإتقان، المحاورون، اطّلع عليه بتاريخ ٢٠٢٢/٣/٦.

[٢٠] - الدلائل العقلية التي يقوم عليها الإيمان بالله، تبيان، ٢٠١٧/٥/٧،

[٢١] - محمد أمان الجامي، العقل والنقل عند ابن رشد، صفحة ٨٣.

[٢٢] – سورة الغاشية، آية:١٧–٢٠

[٢٣] وزارة الأوقاف السعودية، العقيدة، صفحة ١٧.

[٢٤] – سورة الواقة الآية: ٦٣–٦٩

[٢٥]– مجموع فتاوى ابن تيمية، ج ١١ ص: ٢٦٦.

[٢٦]– الغزالي، أحياء علوم الدين، ج١، ص٤٦

[٢٧] – سورة النحل الاية:١٧

[٢٨]– ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير القرآن،ج٩،ص ٢٢٦

[٢٩]– الطبري، تفسير الطبري، ج ١٧، ص ١٦٢

[٣٠]– سورة الطور، الآية: ٣٥

[٣١] – العلامة المجلسي، بحار الأنوار،ج ٥٤،ص ٥٢

[٣٢]– سورة الذاريات الآية ٢١:

[٣٣] – الطبري، تفسير الطبري، ج ٢١، ص ٥٤٥

[٣٤] – سورة هود ٩الاية: –١١

[٣٥]– الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج٢، ص ١٥٢

[٣٦] – بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٧٩، ص ١٣٩

[٣٧]– سورة الروم الآية: ٣٠

[٣٨] – ابن كثير، تفسير ابن كثير،ج ١، ص ٤٠٧

[٣٩] – سورة البقرة الآية: ١٣٨

[٤٠] – التبيان – الشيخ الطوسي – ج ١ – الصفحة ٤٨٥

[٤١] – سورة هود الآية: ٥٠.

[٤٢] – الطبري، تفسير الطبري، ج ١٥، ص ١٧٩

[٤٣] – ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير القرآن الكريم، ج ١٢، ص ٥٢٨

[٤٤] – جعفر السبحاني، الإلهيات على هدى الكتاب والسنّة والعقل، ص ٤٤٩

[٤٥] – سورة الرعد، الآية ٢.

[٤٦] – سورة هود الآية ١٢٣

[٤٧] – التفسير الصافي – الفيض الكاشاني، ج ٢، ص ٤٧٨

[٤٨]– جعفر السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ج ٣، ص ٣٠٨ . ٣٠٩

[49]– جعفر السبحاني، محاضرات في الإلهيات، ص٤٠٩

[٥٠]– سورة الأنعام، الآية ٦١.

[٥١]– ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير القرآن، ج ٤ ص ٣١٩

[٥٢]– سورة الشعراء، الآيات: ٧٧ – ٨٨

[٥٣]– القرطبي، تفسير القرطبي، ج ١٣، ص ١٠٤

١–– الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، ضوابط المصلحه في الشريعة الاسلامية، ط٤،ص٣٧،

٢– سورة البقرة – الاية ٢١٣[٥٥]

٣– ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، جامع البيان، ط١،ج٣،ص٦٢٧،

٤– ينظر له: ابي سعد الشيرازي البيضاوي، ناصر الدين، اسرار التنزيل وامور التأويل المسمى: تفسير البيضاوي، تحقيق محمد صبحي، ج٦،ص٤١٠

١-- سورة الانبياء – الآية ١٠٧

٢- الدكتور مصطفى إبراهيم الزلمي، مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية في نمط جديد، ط٦،ص٥٨

٣- ابو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي،،ط١،ج٧،ص٧٠

١- ابو محمد بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير كتابة العزيز،ط١، ج٤

٢- الشيخ الكليني، الكافي، ج ١، ص ١١٢

[٦٣] – الملخّص في أصول الدين، الشريف المرتضى: ج٢، ص ٣٥٥.

[٦٤] – الشيخ المفيد، النكت الاعتقادية، ٢٥.

[٦٥] – سورة الأنبياء الآية ٢٣

[66] – المحقّق الحلّي، المسلك في أصول الدين، ص ٥٠.

[٦٧] – الطباطبائي، تفسير الميزان، ج ١٣، ص ١٩٤

[٦٨] – سورة الاعراف الاية: ٥٧

[٦٩] – ابن سينا، النجاة في المنطق والإلهيات، ص ١٨٩

[٧٠]– سعيد القريشي، أضواء على حقيقة علة الإيجاد.

[٧١] – الطباطبائي، تفسير الميزان،ج ١، ص ٧٤

[٧٢] – المحقّق الشريف، الإيراد على ما نقل عنه اللاهيجي في « شوارق الإلهام »: ١١٢.

[٧٣] – ابن سينا، النجاة في المنطق والإلهيات، ص ١٨٩

[74]– سورة فاطر الآية: ١٥-١٦